[312] ثم قال قيس: يا معاوية، تعيرنا بنواضحنا ؟ واﷲ لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نور اﷲ وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا. ثم دخلت أنت وأبوك كرها في الأسلام الذي ضربناكم عليه. فقال له معاوية: كأنك تمن علينا بنصرتك إيانا، واﷲ لقريش بذلك المن والطول. ألستم تمنون علينا - يا معشر الأنصار - بنصرتكم رسول اﷲ وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا ؟ فلنا المن والطول إذ جعلكم اﷲ أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا. سوابق أبي طالب عليه السلام في نصرة الأسلام فقال قيس: إن اﷲ عز وجل بعث محمدا رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، إلى الجن والأنس والأحمر والأسود والأبيض، واختاره لنبوته واختصه برسالته. فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب وكان أبو طالب عمه يذب عنه ويمنع منه ويحول بين كفار قريش وبينه أن يروعوه أو يؤذوه ويأمره بتبليغ رسالات ربه. فلم يزل ممنوعا من الضيم والأذى حتى مات عمه أبو طالب وأمر ابنه عليا بموازرته ونصرته فوازره علي ونصره وجعل نفسه دونه في كل شديدة وكل ضيق وكل خوف، واختص اﷲ بذلك عليا من بين قريش وأكرمه من بين جميع العرب والعجم. فجمع رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبو لهب، وهم يومئذ أربعون رجلا فدعاهم رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وخادمه يومئذ علي عليه السلام، ورسول اﷲ يومئذ في حجر عمه أبي طالب، فقال: (أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي) ؟ فسكت القوم حتى أعادها رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله ثلاث مرات. فقال علي عليه السلام: (أنا يا رسول اﷲ، صلى اﷲ عليك). فوضع رسول اﷲ رأس علي في حجره وتفل في فيه